المرشد إلى الكتاب المقدس

(العدد الثاني)

صحة وحي الكتاب المقدس

إعداد

أسامة خليل أندراوس



WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES



Book Title: The Guide To The Holy Bible
Vol. 02
Author: Chris Howard Andrew
Usama Khalil Andrawes

اسم الكتاب: المرشد إلى الكتاب المقدَّس.
إعداد: أسامة خليل أندراوس
الإخراج الفني والخطوط: أسامة خليل أندراوس
الناشر: ماء وحياة ● ڤيرجينيا ● الولايات المتحدة الأمريكية
البريد الإلكتروني:
Email: chris.andrew72@yahoo.com
WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES

فهرس الكتاب

صحة وحي الكتاب المقدس

كتابكم محرّف [1]

سؤال يطرحه الأصدقاء في صدق أو في شك، يهاجم دون دليل! أو يسأل لأنه يفتقر إلى البرهان، حائرٌ بين الشك واليقين، بين التصديق وعدمه، يحاول أن يُعمِل العقل فلا يجد برهاناً يشفي الغليل. يحاول أن يسأل أهل الذِّكْرِ فيجد الغالبية تخاف أو تجهل البرهان أو لا تستطيع أن تعبر عن إيمانها بما يزيح الشك وينير الطريق. حتى هو نفسه أخافوه وأرعبوه من الاقتراب إلى الكتاب، ويقولون له: «يكفي ما عندك. لستَ بحاجة إلى غير ما تملك». والغريب إذا حاول الاقتراب من عنده يجد الآيات البينات التي تقول: «إِنَّ الكِتَابَ هُدَى وَنَورٌ، وَإِنَّهُ تَنْزِيل العليّ» الواجب الرجوع إلى أهله إذا شكَّ في كلمات ربه (يونس ١٠: ٩٤) وتذكير أهله بالحُكْم بما فيه وليس بإلغائه والحُكْم بحسب ما جاء بعده من رسالة وكتاب (مائدة ٥: ٤٧).

في الواقع أن تهمة تحريف الكتاب المقدَّس تهمة جزافية باطلة غير مقبولة شكلاً أو موضوعاً، لأنها غير مدعمة بأسانيد الاتهام الواجبة. فتهمة التزييف يجب أن تقترن بتحديد الآيات المزيفة، وبيان الأصل قبل التزييف لمضاهاتها عليه، وبيان زمان التزييف، وكيفيته، والغرض منه، ومن الذين قاموا بالتزييف، وكيف اتفقوا عليه، وكيف لم يفطن له أحد طوال الأجيال.

إن دعوة التحريف تُظهر على السطح أسئلة كثيرة، بل كل علامات الاستفهام التي نعرفها في لغتنا الجميلة: أين، كيف، مَنْ، لماذا، متى؟ دعونا

١ مأخوذة من كتاب «حقيقة إيماني». دكتور لويس عبدالله.

نطرح هذه الأسئلة ونجاوب عليها تباعاً:

أين؟

تقول: «إن كتابنا مُحرَّف!» فأين الكتاب الصحيح الذي من خلاله استطعت أن تُجزم أنه ليس الصحيح؟

جاوبني أولهُم قائلًا: «إن النبي عيسى عليه السلام، ولأنه يعرف الغيب، عرف أنكم أناس لا تستحقون نعمة وجود الكتاب المقدَّس الصحيح بين أيديكم لأنكم ستغيِّرون ما به من أحكام وأقوال، فأخذه معه حينما رفعه الله إليه، وأعاده إلى مكانه الطبيعي في السماء العليا عند العرش.»

ثم قال ثانيهم: «في العصور الوسطى، عصور الظلام الفكري وسيادة الكنيسة وتسلطها، مَنَعَتْ الكنيسة الشعب من الاطلاع على الكتاب المقدَّس، وقصرت معرفته على الآباء الكهنة فقط، لدرجة أنهم جاءوا بالنسخة الأصلية بعد ربطها بسلاسل من حديد وطرحوها في أعماق المحيط حتى لا تكون في متناول أحد. وبذلك اختفت وضاعت. وما بين أيديكم اليوم هو تأليف وتزوير ومحض افتراء»

قال ثالثهم: «قالوا لنا إن النسخة الأصلية موجودة فقط مع رؤساء الطوائف الثلاث الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الإنجيلية، أما عامة الشعب فليس لديها إلَّا المُحرف».

ثم تابعت سؤالي: هل قرأت الكتاب بنفسك حتى تكتشف زيفه وتحريفه؟ وكان الرد من الجميع بالنفي.

إذاً أين التحريف؟ هل حُرِّف الكتاب كلُّه وكُتِب آخرُ جديد؟ أم هل تحرَّف جزء منه؟ أم هل تحرفت عدة آيات؟ إذاً أين هي؟ هل يمكنك

أن تشير إليها حتى يمكننا البحث وإجلاء الحقيقية؟ والرد: لا نعرف!

وهنا تأتي المشكلة الكبرى: أنت تؤمن أن التوراة والإنجيل تنزيل العلي حسب كتابك الكريم، فالله سبحانه هو مصدره، ومؤلِّفه ومرسله. فأين كان سبحانه حينما تم التحريف؟ هل يمكن أن تتجرأ وتقول إنه لم يعرف بالتحريف؟ سبحانه علام الغيوب الذي هو على كل شيء قدير. أم أنه لم يبالِ به، وبعد أن نزَّله لم يعُد يعنيه منه شيء، وليكن ما يكون؟! ثم إن دعوى التحريف تنسب لله تعالى صفات غير صفاته:

تنسب إليه عدم الحب: فالرسالة التي أرسلها لنا ليعلن فيها من هو وما يطلبه منا، ترسم لنا الطريق للعودة إلى الفردوس المفقود بخطأ أبوينا آدم وحواء، ما هو هدف حياتنا، أين سنكون في آخرتنا، إنها إعلان حب من إله محبٍّ يهتم بخليقته التي أوجدها، كما يهتم الأب بأولاده والراعي برعيته!! فبعد كل هذا يترك رسالته لتتغير وتتبدل، وتكون النتيجة هلاك خليقته وتركهم للمخادعين دون من يحمي أو يعتني؟! إننا بذلك ننسب لله إنَّه إلَه غير محبّ، لا يهتم ولا يعتني ولا يبالي. سبحانه عز وجل لأنه علا عن ذلك علوًّا كبيراً.

تنسب إليه عدم القدرة: إنه إله غير قادر أن يحفظ رسالته وكلمته من التغيير والتبديل والتحريف. إن الحكومة التي تصدر قانوناً، تصدره بدافع الاهتمام بالرعية فالقانون لصالحها، وتقوم بتنفيذه لتعلن هيبتها وقدرتها، والحكومة التي لا تهتم بتنفيذ القانون هي حكومة ضعيفة لا تهتم برعيتها، والرعية لا تهابها ولا تقدِّرها، فتعمُّ الفوضى ويسود قانون الغابة في أراضيها. فالذي يقول إن الله عز وجل لم يحفظ رسالته وقانونه الأدبي والأخلاقي، وترك الناس يغيرون ويبدلون فيها أعلنه، ينسب إليه عدم القدرة على حفظ قانونه. وحاشا لله أن يكون كذلك، فهو كُلِّيُّ القدرة، القوي الذي يستطيع كل شيء ولا يَعْسُرُ عليه أمرٌ، الذي بيده

أمرنا وهو على كل شيء قدير.

تنسب إليه عدم القداسة: إنه إله غير قدوس. إن دعوى التحريف تنسب لله عدم القداسة، فكيف لنا نحن الخطَّائين الذين ارتكبنا كل إثم وفجور، كيف ندخل إلى قدس أقداس العلي، في كتابه العزيز المقدَّس، ونغيِّر ونُحرِّف؟!! هل يمكن أن تهزم الظلمة والنجاسة النور والقداسة، أو تختلط بهم؟! حاشا لله.

كيف؟

كيف يتم التحريف في كتاب بلغت آحاده المسكونة كلها وانتشر في ربوعها بسرعة شديدة. فكيف يمكن جمع كل النسخ وحرقها وتدوين جديد محرَّف في عالم لم يعرف الطباعة بعد؟! فالكتابة يدوية مرهِقة، والكتاب كبير يأخذ من الوقت والجهد والأموال ما لا طاقة لأحد بهم؟

وهل اتَّحد كل المسيحيين على التحريف ولم يكن بينهم معارض لهذه الفكرة، أو مؤمن متمسك بكتابه فيحفظه لنا ويقاوم المبدعين المحرفين، فتنتشر هذه الأفكار وتَعلمُ بها المسكونة كلها ويُعرف الغَثُّ من السمين؟ كيف تم التحريف ونحن لم نسمع عن ذلك خلال سبعة قرون لم يظهر لنا فيها معترض أو كتاب مخالف أو بدعٍ تتبنى هذه الفكرة؟

من ؟!!!

من يحرِّف الكتاب؟ اليهود أم المسيحيون أم هما معاً؟!

إن قيل إن اليهود حرفوه، نقول: «هذا من رابع المستحيلات لعدة أسباب منها:

١ - اليهود يحبون كتابهم ويقدِّسونه، وقد رأينا طقوس كتابة المخطوطات[٢]

٢ انظر فصل «كيف كُتب الكتاب المقدَّس» الجزء الأول

ونسخها والشروط الصعبة الدقيقة في هذه العملية مع تخصيص فئة متخصصة في الكتابة (هم الكتبة) للقيام بعملية تجديد المخطوطات القديمة كلما استدعى الأمر.

٢ - وجود بعض الأخطاء الظاهرية في الأسفار حتى اليوم مثل:[٣]

٢صموئيل ١٠: ١٨ أن داود قتل من آرام ٧٠٠ مركبة بينما يذكر في ١أخبار ١٩: ١٨ أنه قتل ٧٠٠٠ مركبة

الرد: «قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تضارباً في الأقوال، لكن بالرجوع إلى ذلك العصر ندرك أن المركبة الحربية كانت تسع عشرة جنود، وهكذا يكون المقصود في الأولى عدد المركبات، أما في الثانية فهو عدد الراكبين. كما أن كلمة مركبة الواردة في ١أخ بمعنى راكب أو جندي للتفرقة بين المحاربين في مركبات والمحاربين الفرسان أو المشاة».

١ملوك ٧: ٢٦ يقول إن الحوض يسع ألفي بث، بينما في ٢أخبار ٤: ٥ يقول إنه يأخذ ويسع ٣٠٠٠ بث

الرد: «الأولى تعبِّر عن الكمية وقت الاستعمال لترك مساحة للمياه المزاحة نتيجة حجم المستحم فيها حتى لا تفيض خارجه، أما الثانية فتعبر عن السعة الكاملة التي يمكن أن يأخذها الحوض في حالة ملئه إلى حافته».

ج- ١ملوك ٤: ٢٦ يقول إنه كان لسليمان ٤٠٠٠٠ مزود خيل، بينما يقول ٢أخبار ٩: ٢٥ إنه كان له ٤٠٠٠ مزود.

الرد: «المزود به عشرة عيون لعشرة خيول، فيكون المقصود في الأولي عدد الخيول وفي الثانية عدد البلوكات ذات المزاود العشرة».

ولو كان عند اليهودي إمكانية التبديل والتعديل لأصلح هذه التي يُظن أنها أخطاء لكنها في الظاهر فقط.

---

٣ يجدر بالقارئ الكريم أن يقتني نسخة من كتاب «شُبُهاتٌ وهمية حول الكتاب المقدس».

٣ - ذكر خطايا للأنبياء في التوراة مثل كذب إبراهيم وقوله لامرأته: «قولي إنك أختي». وزِنَى داود الرجل الذي وُجد حسب قلب الرب، صاحب المملكة العظيمة الموعود لها بالاستمرار للأبد. فكان بالأولى أن يحذفوها ويغلقوا الباب الذي يأتي منه الريح حتى لا تشوب سيرة أنبيائهم أي شائبة. فوجودها حتى اليوم برهان قوي على عدم زيادتهم أو حذفهم من كتابهم.

٤ - اليهود والمسيحيون ليسوا على وفاق، ويختلفون في العقيدة والإيمان في عقائد أساسية حول شخصية السيد المسيح والصليب والخلاص.

المسيحيون عندهم نفس توراة اليهود ويؤمنون بها ويعتبرونها مع الإنجيل «كتابهم المقدَّس» العهد القديم والعهد الجديد. فلو حاول اليهود تغيير أو تبديل أي آية أو كلمة أو حرف لسارع المسيحيون فوراً بالاعتراض وتقديم الدليل، فالكتاب الصحيح أيضاً معهم. فإن كانت عند اليهود إمكانية فِعل ذلك لعملوا ألف حساب قبل كل شئ للمسيحيين وللنسخة طبق الأصل لتوراتهم التي معهم.

-٥ هناك وصية في تثنية ٤: ٢ «**لَا تَزِيدُوا عَلَى ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلَا تَنْقِصُوا مِنْهُ لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا ٱلرَّبِّ إِلٰهِكُمُ**» وبكل تأكيد كان بينهم من يحترم ويحفظ كتابه ويطيعه.

إن قيل إن المسيحيين هم الذين قاموا بالتحريف، قلنا:

١ - المسيحيون يحبون كتابهم أيضاً ويقدسونه ويملكون آلاف المخطوطات من قبل الميلاد بمئات السنين تطابق النسخ الموجودة والترجمات التي بين أيديهم تماماً.

٢ - توجد أخطاء ظاهرية في العهد الجديد. ولو كان عند المسيحيين احتمال التحريف لقاموا بتعديل هذه الأخطاء وسد الباب الذي يأتي منه الريح.

٣ - هناك ذكر لخطايا الرسل والمؤمنين والكنيسة (سفر أعمال الرسل ١٥ : ٣٩ و٤٠ الرسالة إلى أهل كورنثوس ١كو ٥ : ١، سفر الرؤيا الأصحاحات الثلاثة الأولى)، لو كان احتمال للتحريف لحذفوا فوراً هذه الخطايا.

٤ - يوجد تحذير شديد اللهجة في سفر الرؤيا الأصحاح ٢٢ : ١٩-١٨ «**لِأَنِي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هٰذَا يَزِيدُ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلضَّرَبَاتِ ٱلْمَكْتُوبَةَ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هٰذِهِ ٱلنُّبُوَّةِ يَحْذِفُ ٱللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ ٱلْحَيَاةِ وَمِنَ ٱلْمَدِينَةِ ٱلمقدَّسةِ وَمِنَ ٱلْمَكْتُوبِ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ**».

٥ - كلنا نعرف عنف الاضطهاد وقسوته الذي تعرض له المسيحيون عبر العصور المختلفة في القرون الأولى، وخاصة أيام دقلديانوس الذي أحرق المنازل وغلى الأجسام في الزيت. ومع ذلك كان المسيحيون يتمسكون بالكلمة ويبشرون بها بفرح حاسبين أنفسهم مستأهلين أن يُهانوا من أجل المسيح. فهل يمكن لأناس حرفوا كتابهم ويعرفون ذلك تماماً أن يُقدموا على الموت بفرح من أجل كذبة أو خدعة وكتاب حرفوه بأيديهم؟!!

لماذا؟

لماذا نحرِّف كتابنا؟!! واعترضوا قائلين نعم عندنا أسباب منها:

هناك آية في سورة الصف ٦١ : ٦ تقول إن السيد المسيح (عيسى ابن مريم) قال: «يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يديَّ من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد». فأين هذه الآية في الإنجيل اليوم؟ أليس هذا دليلاً على تحريفكم بحذفها من الكتاب؟ نقول:

أولًا: لو أن السيد المسيح ذكر هذا الاسم لقال «يهوذا» وليس «أحمد» لأنه كان يتحدث العبرانية، وأحمد بالعبرانية هو «يهوذا» حسب ما جاء في سفر (التكوين ٢٩ : ٣٥) على لسان ليئة امرأة يعقوب «**وَحَبَلَتْ أَيْضاً وَوَلَدَتْ ٱبْنَاً وَقَالَتْ: هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ أَحْمَدُ ٱلرَّبَّ. لِذٰلِكَ دَعَتْ ٱسْمَهُ يَهُوذَا**».

وكل ما ذكره السيد المسيح عن هذا الاسم هو يهوذا الإسخريوطي مسَلِّمَهُ الذي أعلن للتلاميذ معرفته لكل خُطّته حتى من قبل تنفيذها، وحذَّره ليتوب ويرجع عن شر أعماله. لكنه رفض تبكيت الروح ونفَّذ ما اتفق عليه مع رؤساء اليهود وسلَّم يسوع بقُبْلَةٍ. وكل ما قاله الكتاب عن يهوذا هو «ابن الهلاك للهلاك يُدعى» فهل هذه هي النبوَّة التي تقصدونها؟!

ثانياً: لو افترضنا جدلًا أن السيد المسيح قالها، فالرسول اسمه محمد وليس أحمد!! فيكون الرد: الاسمان من مصدر واحد، فأحمد ومحمد ومحمود ومصطفي وممدوح وطه كلها تدل على ذات الاسم الذي للرسول «صلعم».

ولو افترضنا جدلاً صحة هذا الكلام، فعندنا في بلادنا خمسون مليون مسلم على الأقل منهم ٤٥ مليوناً أسماؤهم أحمد ومحمد ومصطفي وممدوح ومحمود وطه، فإلي أي منهم كان يشير السيد المسيح؟! لأنه لم يقل لنا في بشارته الاسم ثلاثياً حتى نتعرف عليه ويكون المقصود به شخصاً بعينه، فتكون الرسالة واضحة ليؤمن الجميع. لكن هذا ليس وارداً في سورة الصف ٦١ : ٦.

لذلك لماذا نحذفه!! كان من الأسهل، لو أن افتراضنا مازال قائماً بالقول إن السيد المسيح بشر برسول اسمه أحمد، أن نقول كما قال اليهود للتلاميذ حينما أخبروهم أن توراتهم تبشر بالمسيا، وإنه هذا هو الذي

«صلبتموه أنتم وقتلتموه» «ليس هذا بل نحن ننتظر المسيا» ومازالوا حتى الآن في انتظار من تنبأت عنه التوراة أنه يأتي، ولم يقوموا قط بحذف نبوات المسيا الموجودة في توراتهم مفسرين إياها بتفسيرات أخرى تواكب معتقداتهم.

٢ - ذُكر النبي في إنجيل يوحنا ١ : ٢١ معرفاً بـ ألف لام التعريف مما يقصد به نبينا وإلَّا ما الداعي لقول اليهود ليوحنا المعمدان: «أنت المسيح، أنت إيليا، النبي أنت؟!»

فإذا قلنا إن النبي هنا والذي سأل عنه اليهود تحقيقاً للنبوة التي جاءت في سفر التثنية ١٨: ١٨-١٥ بإرسال الله نبياً مثل موسى، قالوا: «نعم هذا صحيح، والنبي هو رسولنا فهو مثل موسى في وجوه كثيرة، فكلاهما نشأ في بيوت أعدائهما، وكلاهما ظهرا بين عبدة الأصنام، وكلاهما رفضه قومه أولاً ثم عادوا فقبلوه، والاثنان هربا من وجه أعدائهما. موسى هرب إلى مديان ومحمد هاجر إلى المدينة، ونزل كلاهما إلى ساحة القتال وحاربا الأعداء وعملا المعجزات وساعدا أتباعهما من بعد موتهما على امتلاك فلسطين».

وبالعودة إلى نص تثنية ١٨ : ١٨-١٥ نجد أنه يقول لموسى أقيم لك نبيًّا من إخوتك، فإذا صح بناءً على قرابة إسماعيل وإسحاق الأخوية اعتبار بني إسماعيل وبني إسرائيل إخوة، فكم بالأولى كثيراً يكون أسباط إسرائيل الاثني عشر إخوة بعضهم لبعض؟

والدليل أن المقصود بالقول «من إخوتك» أنه من الأسباط الاثني عشر الوصية التي أوصى بها الله بني إسرائيل بعدم أخذهم ملكاً من غير إخوتهم (تثنية ١٧: ١٥) فبنو إسرائيل من أول تاريخهم إلى نهايته لم يتوجوا ملكاً أجنبياً عليهم من خارج الأسباط.

فإذا قيل لك إن أحد إخوتك سيتقلد منصباً عالياً، هل يُفهم من ذلك أنه يقصد جارك الذي يسكن معك في ذات المبنى، أم ساكن نفس الحيّ، أم المتكلم ذات اللغة؟! ومع ذلك فهناك آية صريحة يحذر الله فيها بني إسرائيل أن لا يقبلوا أي نبي من ذرية إسماعيل لأن عهد الله كان مع اسحق (تكوين ١٧ : ٢١-١٨ و ٢١ : ١٢-١٠)

أيضاً النبي الموعود به هنا في تثنية ١٨ :١٨-١٥ هو مرسل إلى بني إسرائيل، أما محمد فقد أعلن رسالته إلى العرب وبلغة عربية، وهو أيضاً ليس مثل موسى فموسى عبراني والرسول عربي.

موسى	محمد
موسى طلب قتله في طفولته.	محمد لم يكن كذلك.
موسى تعلم الحكمة والثقافة المصرية.	محمد كان نبياً أمياً.
موسى صنع المعجزات.	محمد لم يصنع لعدم إيمان الأولين (الإسراء ٥٩)
موسى كان يكلِّم الله وجهاً لوجه.	ومحمد يقول إن جبريل كان يأتيه بالآيات من السماء الدنيا والمكتوبة في اللوح المحفوظ.
تربي في مصر.	لم يرَ مصر قط!
عبراني من إسرائيل.	عربي من نسل قحطان أو يقطان وليس من بني إسرائيل.

وبغَضِّ النظر عن كل هذا فالآية العاشرة من تثنية ٣٤ تحسم لنا

وجه التشابه بين موسى وبين النبي الموعود به في هذا السفر وهي تقول «**وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى ٱلذِي عَرَفَهُ ٱلرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ**». فلا يمكن أن يكون المقصود هو نبي الإسلام. فيا ترى من هو هذا النبي؟ إنه السيد المسيح الذي تشابه مع موسى حيث لم يكن يكلِّم الله فقط وجهاً لوجه فهو «**اَلْاَبْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلْآبِ هُوَ خَبَّرَ.**» (يو ١ : ١٨) بل هو كلمة الله أيضاً باعتراف الجميع (أع ٣ : ٢٦-٢٢)

أما عن السيد المسيح فالجدول الآتي يحسم النقاش بين أوجه الشبه والاختلاف:[٤]

موسى	المسيح
هدد فرعون بقتله عندما كان طفلاً.	هدد هيرودس بقتله عندما كان طفلاً.
لا ينال كل الناس حماية عند طفولتهم من أشخاص يعيِّنهم الله للقيام بذلك عندما يقع عليهم التهديد.	
أثناء طفولته قدَّمت ابنة فرعون الحماية له.	حماهُ يوسف النجار خطيب مريم
قضى طفولته في مصر.	جاء مصر وهو طفل.
تهذَّب بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال (أعمال ٧: ١٨-٢٢)	كان يقرأ ويكتب ولم يكن أُميًّا وهذا واضح لما دخل الهيكل وقرأ في سفر إشعياء
رُفض من شعبه.	إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله.

٤ د.ق. منيس عبد النور «موسى كليم الله» نداء الرجاء، شتوتجارت، ألمانيا.

كلَّم الله وجهاً لوجه دون وسيط، فكان كليم الله	كلمة الله المتجسد.
من بني إسرائيل.	من نسل داود من بني إسرائيل.
صنع الكثير من المعجزات.	صانع المعجزات العظيم.
حرَّر بني إسرائيل من عبودية المصريين.	حرَّر أتباعه من أغلال الشر والموت.
كان محباً! فقد شهدت عنه التوراة «أما الرجل موسى فكان حليماً جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض». فلم يطيح بسيفه برأس من اختلف معه.	كان المحبة ذاتها، فالله محبَّة.
«موسى مختار الرب» (مزمور ١٠٦: ٢٣)	«هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرْت»

٣ - أن النبوة مذكورة في تثنية ٣٣ : ٢ «**جَاءَ ٱلرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ ٱلْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ**». فقيل إن قوله «**جَاءَ ٱلرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ**» يشير إلى تنزيل الشريعة على موسى، وقوله «**وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ**» يشير إلى تنزيل الإنجيل على المسيح. أما قوله «**وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ**» فيشير إلى تنزيل القرآن على محمد، لأن جبل فاران قريب من مكة؟!

إن كاتب سفر التثنية هو موسى ولا يدل كلامه هنا على الإشارة إلى الإنجيل أو القرآن بل أراد أن يذكّر بني إسرائيل كيف أضاء مجد الله إلى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء. والذي

يفتش عن خريطة سيناء الجغرافية يجد أن جبل سيناء وسعير وفاران ثلاثة جبال واقعة كلها في شبه جزيرة سيناء وعلى بعد مئات الأميال من مكة. (راجع تكوين ١٤ : ٦ وعدد ١٠ : ١٢ و١٢ : ١٦ و٣ : ١٣ وتثنية ١ : ١.

«لٰكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ ٱلْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ ٱلْمُعَزِّي وَلٰكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنَنِي أَيْضاً. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ قَدْ دِينَ.» (يو ١٦ : ١١-٧).

٤- ان كلمة الباراقليط IIAPAKAHEOE وليس IIEPIKAHOTE المترجمة المعزي هي في الأصل paracletos وليست pericletos وأصل ترجمتها باراكليتس وليس بركلتُس. الأولى معناها «المُعزِّي» والثانية «المشهور والمحمود». وأنتم قمتم بتحريفها لتكون الروح المعزي بدلاً من اسم نبينا. وللرد على هذه المزاعم نقرأ كلمات المسيح في بشارة يوحنا أصحاحات ١٦-١٤ عن صفات الروح القدس، الروح المعزي. فإذا كانت تنطبق على البركلتُس الذي هو الروح المحمود كان الادعاء صحيحاً، وإن لم يكن كذلك فالقول بالتحريف باطل. قال المسيح:

«وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً (باراكليتس) آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ. رُوحُ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ ٱلْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يو ١٤ : ١٦ و١٧).

«وَمَتَى جَاءَ ٱلْمُعَزِّي (باراكليتس) **ٱلَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ ٱلْآبِ رُوحُ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي مِنْ عِنْدِ ٱلْآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي»** (يو ١٥ : ٢٦).

«لٰكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ ٱلْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمُ ٱلْمُعَزِّي (باراكليتس) وَلٰكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.» (يو ١٦ : ٧و٨).

«وَفِيمَا هُوَ (المسيح) مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ ٱلْآبِ ٱلَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي. لِأَنَّ يُوحَنَّا (يحيَى) عَمَّدَ بِٱلْمَاءِ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ لَيْسَ بَعْدَ هٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» (أعمال ١ : ٤و٥).

«وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ ٱلْخَمْسِينَ كَانَ ٱلْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ ٱلْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَٱسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَٱمْتَلأَ ٱلْجَمِيعُ (المؤمنون والرُّسل) مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ وَٱبْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ ٱلرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا» (أعمال ٢ : ١ - ٤).

ومن الآيات السالف ذكرها يتضح لنا الآتي:

١٤ : ١٦ «يَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ».

١٤ : ١٧ «لَا يَسْتَطِيعُ ٱلْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ».

١٤ : ٢٦ «سَيُرْسِلُهُ ٱلْآبُ بِٱسْمِي» (إذاً هو رسول المسيح).

١٤ : ٢٥ «يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ».

١٥ : ٢٦ «فَهُوَ يَشْهَدُ لِي».

١٦ : ١١-٨ «يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنَنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هٰذَا ٱلْعَالَمِ قَدْ دِينَ».

فهل يمكن أن تنطبق كل هذه الصفات على الرسول؟! يمكث معنا

إلى الأبد؟! لا يراه العالم ولا يعرفه؟ «رسول المسيح» فيكون المسيح هو الله (حسب قولهم إن محمداً رسول الله!). يعلمنا ويذكرنا بكل ما قاله السيد المسيح «أحبوا أعداءكم.. وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان.. أنا والأب واحد.. من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم.. من طلَّق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني.. أنا هو الطريق والحق والحياة.. ليس بأحد غيره الخلاص (غير المسيح).. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد.. إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل!

صحة الكتاب المقدس تاريخياً

إن قدم الكتاب المقدَّس -التوراة والإنجيل- وصحته أمرٌ لا يقبل الشك، وليس لكتاب آخر في الكون ما له من البراهين على إثبات ذلك، ولما كان التاريخ أعدل شاهد وأصدق دليل، قصدت أن أستشهده في بحثنا هذا، كي يكشف النقاب ويوضح الحقيقة بأجلى بيان.

لا يخفى أن الكتاب المقدس يشتمل على قسم كبير من النبوَّات التي تمّ أكثرها، والباقي لا بد من أن يتمّ في حينه، وقد سبق الله فأنبأ بفم أنبيائه الكرام بحصول حوادث متعددة من قيام ملوك وسقوط آخرين، وخراب مدن عظيمة، وانقراض أمم شادت لنفسها عزاً باذخاً، ولم تكن لتحلم بما حلَّ بها من الفناء قبل حصوله.

فناحوم النبي تنبَّأ بصراحة بخراب نينوى عاصمة الأشوريين، المدينة العظيمة التي كان ارتفاع أسوارها مئة قدم، ومحيطها ستين ميلاً، وعليها ألف وخمس مئة برج، ارتفاع كل منها مئتا قدم في حالة عظمتها. وقد تم هذا حرفياً. وإشعياء وإرميا تنبأ بخراب بابل قصبة الكلدانيين، وهي في حال سموِّ مجدها وعظمة اقتدارها وزهوها، فلم يمضِ مئة وستون سنة من تاريخ النبوَّة حتى خربت بابل العظيمة حسب النبوءة. وقد ذكر هيرودتس وزنفون المؤرخان كيفية خرابها مما يطابق أشد المطابقة ما أنبأ به النبيان.

ومن النبوَّات الكتابية أيضاً نبؤة حزقيال عن مدينة صُور حيث نرى الحقائق التالية التي أثبتها وشهد لها التاريخ.

في الأصحاح ٢٦ عدد (٨) يخرب نبوخذ نصَّر هذه المدينة، وفي العدد (٣) يقول النبي تقوم دول كثيرة عليها وفي (٤) تصبح صخرة

عارية وفي (٢٥) يبسط الصيادون شباكهم على موقعها وفي (١٢) تلقى أنقاضها في البحر وفي (١٤) ولن تقوم للأبد و(٢١) تقرير وتأكيد زوالها.

وبعد نبوة حزقيال بثلاث سنوات حاصر ملك بابل صور مدة ١٣ سنة حتى استسلمت له وقبلت شروطه (٥٨٥ - ٥٧٣ ق.م) ولما اقتحمها اكتشف أن سكانها قد هجروها بالسفن إلى جزيرة جديدة في عرض البحر على بُعد نصف ميل من صور. فقام بتخريب صور كما أشار النبي حزقيال في ٢٦ :٨.

وجاء الإسكندر الكبير. فحاصر المدينة الجديدة العاصية مستخدماً أنقاض القديمة كممر بحري إلى الجديدة بعد ٦٠ متراً واستولى عليها. كما أشار حزقيال في ٢٦ :٣ و١٢ وأضحت صخرة عارية كما تقول النبوة في عددي ٤ و٥.

ومع أن تاريخ صور لم يتوقف نهائياً بعد حملة الإسكندر الرهيبة، إلَّا أن الهجمات المتتالية من أنتيخوس إبيفانوس (٣١٤ ق.م) إلى بطليموس فلادلفوس (٢٤٧ – ٢٨٥ ق.م) الذي موَّت تجارتها وأهميتها البحرية حتى احتلها المسلمون وأخربوها تماماً سنة (١٣٢١م) وأضحت كما يقول الرحالة العربي ابن بطوطة «كانت مضرب الأمثال ... وهي الآن أثر بعد عين» تماماً كما تشير النبوَّة في ٢٦ :١٤.

لقد نظر حزقيال النبي إلى صور في أيامه. فإذا هي عظيمة بالغة قمة العظمة... بحيث أن أقوال نبوَّته كانت كهذيان لسامعيه وهو يشهد غنى ومجد صور الجبارة. وحسب حكمة البشر تكون نسبة صحة نبوَّاته خلال سبع سنوات على صور، لو أنها كانت محض صدفة، فرصة واحدة من ٧٥٠ مليون فرصة! ولكن نبوَّاته كلها تحقَّقت بكل تفاصيلها.

«هٰكَذَا قَالَ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّب: هٰئَنَذَا عَلَيْكِ يَا صُورُ فَأُصْعِدُ عَلَيْكِ أُمَماً

كَثِيرَةً كَمَا يُعَلِّي ٱلبَحْرُ أَمْوَاجَهُ. فَيَخْرِبُونَ أَسْوَارَ صُورَ وَيَهْدِمُونَ أَبْرَاجَهَا. وَأَسْحِي تُرَابَهَا عَنْهَا وَأُصَيِّرُهَا ضِحَّ ٱلصَّخْرِ» (حزقيال ٢٦ :٣ ١ ٢).

الإنجيل واحد أم أربعة؟

وجود أربعة أناجيل هو أكبر دليل على تحريفكم الكتاب الواحد.

وللرد نقول إن كلمة إنجيل في الأصل اليوناني معناها «خبر سار» أو «بشارة مفرِّحة». وهذا الخبر السار أو تلك البشارة المفرحة رواها أربعة أشخاص مسوقين بالروح القدس (١بطرس ١: ٢١). كل واحد منهم كتب من زاوية حسب المكتوب إليهم ومفهومهم وخلفيتهم الدينية والاجتماعية. مثلما يُحكى لك عن حادث موت عشرة أشخاص صباح اليوم ويأتي آخر فيقول شاهدت سيارة ميكروباص تشتعل فيها النيران فتأتي عليها. ثم يحكي ثالث عن حادث مروع حدث بين سيارتين صباح اليوم، ويأتي رابع ويحكي عن رعونة سائق ميكروباص أدت إلى وفاة كثيرين. كل واحد يحكي قصة مختلفة، لكنها واحدة، فهناك سائق أرعن، يقود سيارة ميكروباص، نتج عن سوء سلوكه تصادم مع سيارة أخرى ملاكي، واشتعلت النار بهما، ومات عشرة أشخاص من الركاب. أما بخصوص إنجيل المسيح، فالمسيح لم يأت بكتاب منزل، بل جاءنا ببشارة مفرحة، والبشارة هنا هي شخص المسيح نفسه «المخلِّص» الذي جاء ليفدي البشر، كما قال عنه الملاك ليوسف في متى ١: ٢١ «**سَتَلِدُ ٱبْنًا وَتَدْعُو ٱسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**» وكما قال البشير يوحنا في بشارته ٣: ١٦ - ١٨ «**لِأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ ٱللهُ ٱبْنَهُ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيَدِينَ ٱلْعَالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ ٱلْعَالَمُ. ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ وَٱلَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِٱسْمِ ٱبْنِ ٱللهِ ٱلْوَحِيدِ**».

لقد تحرف كتابكم والدليل حذف أسفار بكاملها من كتابكم

الأصلي، مثل: يشوع بن سيراخ، ويهوديت، وأستير، وطوبيا، ونشيد الفتيان الثلاثة، وسوسنة، وبال والتنين.

وللرد نقول: «إن هناك خطأ في العنوان (حذف أسفار بكاملها) وهو ما يقوله العامة عن هذه الكتب (الكتب المحذوفة). إلَّا أنها ليست كذلك، بل هي كتب مضافة اكتشفها القديس جيروم في القرن الرابع الميلادي وسمَّاها (الأبوكريفا) ومعناها الكتب المخبأة. وهي من أصل يهودي، واعتبروها كتب قراءة، ورفضوا نسبتها إلى الكتب المقدَّسة للأسباب الآتية:

١- لغتها ليست العبرية التي هي لغة أنبياء إسرائيل لكنها مكتوبة باليونانية.

٢ - لم تظهر إلَّا بعد انقطاع النبوة، وآخر الأنبياء ملاخي.

٣ - ورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سليمان، ولكن الكاتب استشهد ببعض أقوال إشعياء وإرميا مع أنهما كانا بعد سليمان بمدة طويلة، وقال أيضاً إن اليهود كانوا أذلاء بينما كانوا في أيام سليمان في غاية العز والمجد.

٤ - لم يذكر أي كتاب منها أنه وحي، ولا توجد فيها أية نبوَّة، بل اعتذر كاتب حكمة سيراخ عن السهو والخطأ، كما قال كاتب المكابيين الثاني (١٥: ٣٦ - ٤٠) «فإن كنت أحسنت التأليف أصبت الغرض، فذلك ما كنت أتمنى. وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، إنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقبها لذة وطرباً، كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف.»

٥ - لم يعتبرها اليهود منزلة ولم يستشهد بها السيد المسيح أو تلاميذه ولا الآباء الأولين ولا المؤرخين أمثال فيلو ويوسيفوس .

٦ - منافية لروح الوحي، فحكمة ابن سيراح يذكر تناسخ الأرواح،

والتبرير بالأعمال، وجواز الانتحار وجواز الكذب (يهوديت ٩: ١٠، ١٣). ونجد الصلاة من أجل الموتى في ٢مكابيين ١٢: ٤٦-٤٥) وهذا يناقض لوقا ١٦: ٢٦-٢٥ وعب ٩: ٢٧).

٧ - قال الأب متى المسكين في كتابه «الحكم الألفي» طبعة ١٩٩٧ ص: «كتب الأبوكريفا العبرية المزيفة، التي جمعها وألفها أشخاص كانوا حقاً ضالعين في المعرفة ولكن لم يكونوا «**مَسُوقِينَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ**» (٢بطرس ١: ٢١) مثل كتب: رؤية عزرا الثاني، وأخنوخ، ورؤية باروخ وموسى وغيرها. ثم قال في هامش الصفحة نفسها «تسمى هذه الكتب بالأبوكريفا المزيفة، وهي من وضع القرن الثاني قبل الميلاد وفيها تعاليم صحيحة وتعاليم خاطئة وبعض الضلالات الخطيرة مختلطة بعضها ببعض. ولكنها ذات منفعة تاريخية كوثائق للدراسة».

٨ - أسفار التوراة صارت قانونية أيام عزرا ونحميا سنة ٤٣٥ ق م وهي ذات الأسفار الموجودة بين أيدينا اليوم (٣٩ سفراً في العهد القديم).

٩ - مجمع جامينا سنة ٩٠ م. يقرر قانونية الأسفار من تكوين إلى ملاخي وهي مثل التي بين أيدينا اليوم.

١٠ -القديس جيروم (٤٠٠ ق م) فصل بين الأسفار القانونية وبين أسفار الأبوكريفا واحتسبها صالحة لتعليم الأخلاق، لكنها لا تصلح لتكوين عقيدة.

شهادة مؤلفي القرون الأربعة الأولى لصحة الكتاب:

لنا في القرون الأربعة الأولى ما يزيد عن خمسين مؤلفاً شهد لصحة الحوادث التي ذُكرت في الأناجيل. وبقي من مصنفاتهم إما كتب كاملة أو أجزاء منها. وعدا ذلك فقد فُقِدَت كتب أكثر من خمسين مؤلفاً أشار إليهم إيرونيموس (عام ٣٩٢)، والسبب في ذلك يرجع إلى حرق مكتبة

الإسكندرية! وهؤلاء الكُتَّاب والمؤلفين هم من أقطار مختلفة من العالم، من حدود الفرات إلى أقاصي أوربا، فكانوا يشيرون إلى الكتاب المقدَّس في مؤلفاتهم كما إلى كتاب معروف ومشهور ومقبول لديهم. وجانب كبير منهم كتبوا شروحاً وتفاسيراً إذ اعتبروه كتاباً إلهياً وشهدوا لصحة الحوادث المذكورة فيه.

وهذا الجدول يتضمن أشهر المؤلفين المسيحيين في القرون الأربعة الأولى الذين يتأيد من كتاباتهم صدق الكتاب وصدق نسبته. وأغلبهم من آباء الكنيسة الأولين، وقد ذُكِرَت معهم أشهر الهراطقة وأعداء الديانة المسيحية الذين شهدوا بصحة الإنجيل باتفاقهم معه في ذكر هذه الحوادث[٥]

القرن الأول الميلادي

أشهر المؤلفين المسيحيين	مات عام	أشهر الشخصيات	مات عام
أكليمندوس الروماني	١٠١	بيلاطس البنطي	٢٦-٣٦
أغناطيوس	١١٦	يوسيفوس (مؤرخ يهودي)	٩٥
بوليكاريوس	١٦٦	أفلينيوس	١١٨
		تاسيتوس (مؤرخ وثني)	١٢٠
		سويتونيوس	١٣٠

القرن الثاني الميلادي

٥ جيمس آنس «خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية»

أشهر المؤلفين المسيحيين	مات عام	أشهر الهراطقة	مات عام
الرسالة إلى ديوغنيتوس نشرت عام ١١٧م		باسيليدس الإسكندري	١٣٠
الرسالة باسم برنابا نشرت عام ١٣٠م		كربوكراتيس الإسكندري	١٣٠
كوادراتوس	١٣٠	ساتورنينوس الأنطاكي	١٣٥
هرماس	١٤٠	مركيون الروماني	١٤٥
بابياس	١٦٣	فالنتينيانوس الروماني	١٦٠
يوستينوس الشهيد	١٦٦	كلسوس	١٧٠
أبوليناريوس أسقف هيرابوليس	١٧٥	مونتانوس	١٨٠
تاتيانوس	١٧٦	براكسيوس	١٩٥
ديونيسوس الكورنثي	١٧٦	لوكيانوس المؤرخ	٢٠٠
مليتو	١٧٧	ثاودوتوس	٢٠٨
رسالة كنيستي ليون وڤينا في فرنسا كتبت نحو	١٨٠	نويتوس	٢١٥
هجيسبوس	١٨٠	أرتيمون	٢٢٠
أثيناغورَس	١٨٠		
ثاوفيلوس (أسقف أنطاكية)	١٨١		
إيريناوس	٢٠٢		

القرن الثالث الميلادي

أشهر المؤلفين المسيحيين	مات عام	أشهر الهراطقة	مات عام
إكليمنضوس الاسكندري	٢٢٠	برلّوس	٢٦٠
مينوشيوس فيلكس	٢٢٠	نوفاتيانوس القرطاجني	٢٦٥
يوليوس أفريكانوس	٢٣٢	سابلّيوس في مصر	٢٧٠
ترتوليانوس	٢٤٠	بولس من سُميَساط	٢٧٣
هيبوليتوس	٢٤٠	منيكيانوس الفارسي	٢٧٧
أمونيوس	٢٤٣	فورفيريون الروماني	٣٠٤
أوريجانوس	٢٥٤	هيروكليس	٣١٥
كبريانوس	٢٥٨	دوناتوس	٣٢٥
نوفاتيانوس الروماني	٢٦٠	ميليتيوس المصري	٣٣٠
ديونيسيوس (أسقُف الإسكندرية)	٢٦٥	آريوس	٣٣٦
غرغوريوس (الملقب ثافموطرجوس)	٢٧٠	أوسابيوس (أسقف بيكوميديا)	٣٤٢
كومودیانوس	٢٧٠	ماكيدونيوس	٣٦١

أرخيلاوس (أسقُف كسكار)	٢٨٥	يوليانوس (الامبراطور الملقب بالمرتد)	٣٦٣
فكتورينوس	٣٠٣		
لوكيانوس الأنطاكي	٣١١		
مثوديوس (أسقُف صور)	٣١٢		
أرنوبيوس	٣٢٥		
لكتنتيوس	٣٢٥		

القرن الرابع الميلادي

أشهر المؤلفين المسيحيين	مات عام	أشهر الهراطقة	مات عام
أوسابيوس المؤرخ (أسقف قيصرية)	٣٤٠	فوتينوس (اسقف سرميوم)	٣٧٢
هيلاريوس	٣٦٦	فالس	٣٨٧
أوسابيوس (أسقف فرسلِّي)	٣٧١	مركوس	٣٨٠
أثانسيوس (أسقف الإسكندرية)	٣٧٣	أبوليناريوس (أسقف اللاذقية في بر الأناضول)	٣٨٨
إفرام السرياني	٣٧٩		
باسيليوس الكبير (أسقف قيصرية)	٣٧٩	بريسكليان	٣٩٠

كيرلّس الأورشليمي	٣٨٦	أونوميوس	٣٩٦
داماسوس الروماني	٣٨٨	مركلّوس	٤١٥
غرغوريوس النازيانزي	٣٨٩	فيلسطرجيوس	٤٣٥
أمفيلوخيوس (أسقف أيقونية)	٣٩٥	ببلاجيوس	٤٣٦
أمبروسيوس (أسقف ميلان)	٣٩٦	نسطوريوس	٤٣٩
غرغوريوس النسي	٣٩٦	أفتنجس	٤٦٥
أبيفانيوس (أسقف سلاميس)	٤٠٣	كيلستيوس	٤٨٠
يوحنا ذهبي الفم (أسقف قسطنطينية)	٤٠٧		
روفينوس	٤١٠		
ثاوفيلوس (أسقف الإسكندرية)	٤١٢		
إيرونيموس	٤٢٠		
ثاودوروس الموبسويستياني	٤٢٨		
أوغسطينوس	٤٣٠		
كيرلُّس (أسقف الإسكندرية)	٤٤٤		
ثاودوريتوس المؤرخ	٤٥٧		

متى؟!

١ - متى تم هذا التحريف المزعوم؟ الاحتمالات الموجودة أربعة لا خامس لهم. إما قبل السيد المسيح أو بعده أو قبل الإسلام أو بعده.

فإذا كان قبل المسيح قلنا: لا يمكن للأسباب الآتية:

٢ - اقتبس السيد المسيح منها حين جُرب في البرية وكانت إجاباته كلها من التوراة مبتدأً بالقول «مكتوب». فهل يمكن أن يقتبس من كتاب محرف؟!

٣ - قال السيد المسيح يو ٥ : ٣٩ لليهود «**فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي**» فكيف يحيل اليهود ليفتشوا في كتاب محرف.

٤ - قال لليهود (يو ٥ : ٤٦) موسى كتب عني ذاكراً التوراة فهل يمكن أن يذكر كتاباً محرفاً؟

وإذا كان التحريف بعد المسيح أي في عصر التلاميذ، قلنا أيضاً لا يمكن:

لأن التلاميذ اقتبسوا من التوراة في سرد قصة حياة السيد المسيح مستشهدين بنبوات الكتاب «كما قيل بالنبي القائل، كما قال النبي» فكيف يستشهدون بكتاب محرف؟!!

هل يمكن قبل الإسلام؟ نقول: لا يمكن، لأن القرآن ذكر التوراة والإنجيل بخير الكلام وأحلى الصفات مُذكِّراً أهل الإنجيل بإقامة أحكامه، واصفاً من لم يقم بها «بالفاسقين» (مائدة ٥ : ٤٧) كما أنه ينصح المؤمنين به بسؤال أهل الكتاب في حالة الشك فيما أنزل إليه (يونس ١٠ : ٩٤) والمؤمنين بسؤال أهل الذكر، إذا كانوا لا يعلمون (النحل ١٦ : ٤٣). ولم يذكر لنا شيئاً عن الكتاب المحرف ولا وصية بالبُعد والحذر منه وتنبيه

المؤمنين من أهله حتى لا يختلط الأمر عليهم.

إذاً هل يمكن أن يكون تم التحريف بعد الإسلام؟

وبتلك الدعوى يكون النبي والمسلمون قد أخفقوا في تنفيذ أمر الله لهم والذي جاء في سورة المائدة ٥ : ٤٨ مطالباً إياهم أن يحفظوا الكتاب (التوراة والإنجيل) من الضياع والتحريف فيُسألون عن ذلك.

كما لم يعلن أحد من الأئمة والمفسرين الأولين عن هذا ويحذرون من المحرف ويروجون السليم، أو قل أضعف الإيمان يحتفظون بالسليم لأنه كلمة الله ليكون شاهداً على أهل البدع والتحريف معلنين آيات التحريف أو الأجزاء التي تم تحريفها بكل وضوح وجلاء حتى لا يلتبس الأمر على المسلم الأمين بل يكون على علم يقين.

إنه الكتاب الفريد[6]

لا بد أن «وبستر» صاحب القاموس المعروف كان يفكر في كتاب الكتب عندما كتب تعريفاً لكلمة «فريد» جاء فيها:

١ – الواحد، الوحيد، المنفرد.

٢ - المختلف عن كل ما عداه، الذي لا شبيه له.

والكتاب المقدَّس فريد يختلف عن كل الكتب الأخرى في المجالات التالية وكثير غيرها:

سأل السير والتر سكوت وهو يحتضر ابنه أن يقرأ له من الكتاب، فقال الابن مندهشاً: «أي كتاب تريد يا والدي؟» أجابه الوالد: «بينما أقول الكتاب بادئاً بألف لام التعريف فإني أقصد الكتاب المقدَّس، لأنه فريد. إذا وضعت كل الكتب التي أمامك في المكتبة في كفة ميزان والكتاب المقدَّس في الكفة الأخرى لرجحت كفة الكتاب المقدَّس، فهو الكتاب الفريد»[٧].

فريد في ترابطه:

على الرغم من أن عدد الكُتّاب الذين كتبوه أربعون كاتباً، في زمن يناهز ١٦٠٠ عاماً «**بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ ٱللهِ ٱلْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ**» (١بطرس ٢ : ٢١).

كتبوه في أماكن مختلفة: فمنهم من كتب في السجن (بولس)، ومنهم من كتب في القصر (دانيال)، ومنهم من كتب في الصحراء

٦ كتاب «ثقتي في التوراة والإنجيل» جوش مكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور
7 Haig, The Wonder of The Book

(موسى)، ومنهم من كتب في عيادته (لوقا).

كتبوه في حالات نفسية مختلفة: منهم من كتب في أيام الحرب فكانت كلماته كلها تصب جام الغضب على الأعداء والدعاء لله بأن يفنيهم ويكسرهم، مثل داود في مزاميره الشهيرة. ومنهم من كتب في حالات السِلْم والرخاء فكانت كلماته رقيقة فيها حكمة وكأمثال سليمان الحكيم.

كتب بلغات مختلفة: العبرانية والآرامية واليونانية.

كُتب في قارات مختلفة: أوربا وآسيا وأفريقيا.

وعلى الرغم من ذلك نجده كتاباً مترابطاً من أول سفر فيه إلى آخره على الرغم من وجود مئات المواضيع الجدلية التي تحتمل الأخذ والعطاء. أسوق لك مثالاً ليقرب الفكرة:

في تصفيات كأس العالم لكرة القدم ١٩٨٩ والتي اشترك فيها فريق مصر الأول بقيادة المدرب الجوهري، كان الحديث في الجرائد المصرية اليومية عن الفريق وإنجازاته موضوع جدلي واحد، اختلف فيه النقاد في جريدة واحدة مثل «الأهرام»، فقال ناقد رياضي «إن الجوهري أدخل الفريق إلى العالمية، وإن ما صنعه الفريق يُعَدُّ إعجازٌ». في ذات الوقت وفي ذات الصفحة من نفس الجريدة، كتب ناقد آخر يقول: «ما هذا الذي فعله الجوهري؟ هل يمكن لفريق في كأس العالم أن يلعب بطريقة دفاع المنطقة كل الفريق في صندوق المرمى، بالطبع لن يدخل رماه أي هدف. إن ما قدمه الفريق لا يُحسب له بل عليه».

موضوع جدلي واحد في ذات العصر من كاتبين في جريدة واحدة، لهما نفس المستوى الثقافي، ولكنهما اختلفا في الحكم في موضوع جدلي واحد.

الكتاب المقدَّس يحتوي على مواضيع جدلية كثيرة مثل موضوع الخلاص وطريقه. لم يكتب أحدهم أن الخلاص بسفك الدم، بينما كتب آخر إننا في عصر الكمبيوتر نضغط على زر فنحصل على الخلاص. بل على العكس نجد أن هناك خطاً قرمزياً عبر الكتاب كله من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا يقول «**بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُل مَغْفِرَة**» على الرغم من اختلاف الكُتَّاب، واختلاف زمن الكتابة، واختلاف اللغة والثقافة والمكان والحالة النفسية، وتباعُد القارات عن بعضها وعدم اتصالهم بعضهم البعض.

فريد في توزيعه:

أكثر كُتُب العالم توزيعاً بلا منافس، فقد احتاجت «دار الكتاب المقدَّس» منذ خمسين عاماً أن تطبع كل ٣ ثوان كتاباً أي حوالي ٢٨٨٠٠ كتاب يومياً لتكفي الطلب وتسد الاحتياج.

فريد في بقائه: على الرغم من:

١- الزمن: لقد كُتب الكتاب على أوراق البردي، والحجارة، وجلود الحيوانات، وكلها مواد تبلى وتفنى. ومع ذلك فعندنا آلاف المخطوطات التي يرجع زمن كتابتها إلى ٢٥٠ق م

٢- النقد: أول وأكثر كتاب يقابل بموجات نقد عاتية عبر كل العصور:

☆ **<u>موجات نقد عالية</u>** Higher criticism قادها علماء ألمان في القرن ١٩ وكان نقدهم مبنياً على أن ما بالكتاب يخالف ما هو موجود ومتعارف عليه في الحياة مثل:

☆ ما جاء في سفر يشوع عن سقوط سور أريحا في مكانه، فهذا

مخالف للعُرف والطبيعة، فالسور يسقط إما إلى الداخل أو إلى الخارج.

☆ وصول إبراهيم أبو الأنبياء إلى مصر راكباً جملاً، فكيف حدث ذلك ولم تكن الجمال موجودة أثناء وجود إبراهيم في مصر؟ لا بد أن يكون هناك خطأ لأنه ينافي الواقع.

☆ الكتابة لم تكن موجودة في عصر موسى، فكيف يقول الكتاب إن موسى هو كاتب التوراة؟

☆ **موجات نقد واطي** Lower criticism وهو الذي يزعم بوجود اختلاف بين آيات الكتاب وبعضها في الأسفار المختلفة.

٣- الاضطهاد: الكتاب الوحيد الذي قوبل بالاضطهاد منذ عهد الرومان البعيد حتى الشيوعية القريبة، هو الكتاب المقدَّس، فقد أحرقوه وأحرقوا أصحابه، ووضعوهم في الزيت المغلي وأحرقوا بيوتهم ودور عبادتهم وأماكن تجمعهم وطاردوهم في كل مكان.

قال الملحد الفرنسي المعروف فولتير سنة ١٧٧٨م: «إن المسيحية والكتاب المقدَّس لن يبقيا لأكثر من خمسين عاماً!». ولكن بعد خمسين عاماً أصبح فولتير في ذمة الله، وأخذت دار الكتاب المقدَّس منزله ومطبعته لتستخدمها في طبع الكتاب المقدَّس وتوزيعه. بقي الكتاب عبر السنين، ومضى فولتير إلى التراب الذي منه خُلق!

فريد في تعاليمه:

تعاليم نبوية: الكتاب الوحيد المليء بالنبوات المستقبلية عن مدن وشعوب وأفراد هو الكتاب المقدَّس. وهناك فرق بين الأسطورة والنبوة، فالأسطورة كلمات جميلة تحكي عن رؤية مستقبلية لا يمكن أن تتحقق بكاملها. أما النبوة فهي رؤية مستقبلية تتحقق كلها وبكاملها. وفي

الكتاب نبوات عن مدن تحققت كلها كما قيلت بطريقة مذهلة ومعجزية خارقة للعادة وفوق الطبيعة. كما أن هناك أكثر من ٣٣٠ نبوة عن السيد المسيح ميلاده، حياته، تعاليمه، آخر أيامه على الأرض، صليبه وما تم فيه، قيامته وصعوده، كلها مكتوبة قبل مئات السنين وتحققت كلها في ملء الزمان.

تعاليم تاريخية: الكتاب الفريد الذي يحكي تاريخ شعب في حقبة تقدر بخمسمائة سنة هي تاريخ الشعب اليهودي من صموئيل إلى سفر الأخبار يحكي بكل تدقيق أنسابهم ورحلاتهم وأحوالهم وما حدث لهم بتفصيل يفوق كل التاريخ حتى التاريخ الفرعوني.

تعاليم شخصية: أي مؤرخ يكتب تاريخ حياة شخص ما، يسجل دائماً الجوانب المضيئة من حياته ويبتعد قدر المستطاع أو يكاد لا يذكر أي جوانب سيئة منها. إلَّا الكتاب المقدَّس حينما يذكر أشخاصه كتب عنهم كل شيء، حلوهم ومرَّهم، مناطق القوة والضعف فيهم، الجوانب المضيئة والسيئة. فمثلاً إبراهيم الرجل الذي أطاع الله حتى قدم ابنه ذبيحة ومحرقة طاعة لأمر الله وحتى لُقب بأب المؤمنين، يذكر عنه الكتاب أنه كذب وقال إن امرأته سارة هي أخته. داود الرجل الذي وُجد حسب قلب الرب، كاتب المزامير الرائعة التي فيها ينادي بحبه لله وغيرته على شعبه، يذكر الكتاب أنه زنى مع بثشبع امرأة أوريا الحثي، بل وقتله أيضاً. وهذا ليوضح لنا إن «الجميع زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحاً» الجميع غير معصومين من الخطية ولم يمشِ على أرضنا أحد بدون خطية إلَّا شخص واحد فريد هو الرب يسوع.

فريد في ترجمته:

عادة يُترجم الكتاب من اللغة الأصلية إلى لغة شعب آخر إذا كان محتواه صالحاً ونافعاً للبيئة المترجم إليها. وكلما زادت ترجمات الكتاب دلَّ هذا على صلاحيته لكثير من الشعوب مثلما حدث مع كاتبنا العظيم الأستاذ «نجيب محفوظ» حيث نال جائزة نوبل لكثرة ترجمات كتبه (ثلاث لغات).

الكتاب المقدَّس أول كتاب في التاريخ يترجَم من لغته الأصلية (العبرانية) إلى اللغة اليونانية ٢٥٠ ق م بما عُرِفَ بالترجمة السبعينية نسبة إلى ٧٢ شيخ يهودي قاموا بترجمته في الإسكندرية بأمر من بطليموس حسب نصيحة مدير مكتبة الإسكندرية اليهودي الذي بشَّره بالخير العظيم الذي يحل على البلاد إذا تُرجم الكتاب (التوراة) إلى اللغة اليونانية. وبالفعل أحضر بطليموس ٧٢ شيخاً من فلسطين، ووضع كل واحد منهم في حجرة منفصلة ليضمن سلامة الترجمة التي قارنها ببعضها في النهاية فكانت واحدة.

واليوم زادت ترجمة الكتاب المقدَّس ألفي لغة ولهجة، وما زال الاحتياج موجوداً والترجمات مستمرة، فهو الكتاب الوحيد الذي تحتاجه كل الشعوب لأنه إعلان الله عن نفسه لبني البشر.

فريد في تأثيره:

ما من شخص مُخْلص تصفَّح الكتاب بغرض البحث عن الله فيه، ومعرفة طريق العودة إلى الفردوس المفقود بالخلاص من الذنب، إلَّا ووجده ونال الخلاص، فالكلمة حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين. كلام الله ينير ويعقل الجُهال «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي».

كان أحدهم أميراً لجماعة من جماعات «التكفير والهجرة» وكان المتعلم الوحيد في هذه المجموعة (ثانية هندسة)، طُلب منه البحث عن أخطاء الكتاب المقدَّس لمهاجمة أصحابه. وبعد رفض شديد لأنه وهو الأمير كيف يُمسك كتاباً محرفاً فينجس طهارته؟ قَبِلَ على مضض نتيجة الإلحاح. وبمجرد أن بدأ في القراءة وجد نفسه لا يستطيع المقاومة أو ترك الكتاب، فاستمر أسبوعين لا يتحرك إلا لقضاء الحاجة فقط حتى قرأ التوراة كلها، واكتشف الإله الحقيقي، والسلام الذي يفوق كل عقل وطريق الخلاص من الأوزار، فقرر أن يتبع صاحب هذا الكتاب الذي عزف على أوتار قلبه لحن الخلاص ورفع عن كاهله أثقال أعوام مضت فأصبح حراً من قيد فكري وجسدي منادياً باتِّباع هذا المخلص العظيم.

فريد في تاريخه:

من سفر صموئيل الأول إلى سفر أخبار الايام الثاني نجد تاريخ بني إسرائيل عبر نحو خمسة قرون، فقد كان اليهود عباقرة في تسجيل تاريخهم، كما أن العهد القديم هو أقدم وثيقة تاريخية. ويقول ولبر سميث: «تعلو الأمة اليهودية على سائر الأمم في تسجيل تاريخها بوضوح معطية سلسلة الأنساب. ونحن لا نجد في كتابات مصر أو بابل أو أشور أو فينيقية أو روما أو اليونان أي شيء مشابه، كما لا نجد ذلك في كتابات الألمان أو الهنود أو الصينيين. فإن هؤلاء جميعاً لا يعطون سلسلة نسب الملك قبل أن يتولى المملكة، ولا يذكرون أن جدوده كانوا رعاة أو من أهل البادية الرحّل. وقد ذكر الأشوريون أن حكامهم الأولين، الذين لم يوردوا أية تفصيلات عن أعمالهم أو عن حياتهم، كانوا من سكان الخيام، ولكنهم أغفلوا ذكر: من أين جاءوا!».

فريد في تأثيره على الأدب:

قال أحد الأفاضل: «لو أن كل نسخة من الكتاب المقدَّس أبيدت، لأمكن استرداد كل الأجزاء الهامة من الكتاب المقدَّس من الاقتباسات المأخوذة منه في كتب مكتبة المدينة! وهناك كتب كثيرة توضح كيف تأثر أعظم الأدباء بالكتاب المقدَّس».

قال المؤرخ فيليب شاف، يصف تفرد المسيح: «يسوع الناصري هذا، بدون سلاح ولا مال، هزم ملايين من الناس أكثر ممن هزمهم الإسكندر وقيصر ونابليون وغيرهم. وألقى ضوءاً على الأمور الأرضية والسماوية أكثر مما فعل كل الفلاسفة والمعلمين مجتمعين!»

وفي عبارات بسيطة تحدث بكلمات الحياة التي لم ينطق أحد بمثلها، لا قبله ولا بعده، وترك تأثيراً لا يدانيه فيه خطيب ولا شاعر. وبدون أن يكتب سطراً واحداً أوحى لكثيرين ليكتبوا، وأعطى أفكار آلاف المواعظ والخطب والمناقشات والمؤلفات وأعمال الفن والترانيم التي سطرها عظماء الرجال في الماضي والحاضر»

وقال كاتب آخر: «منذ عصر الرسل وحتى عصرنا الحاضر نرى نهراً متدفقاً من الأدب الذي أوحى به الكتاب المقدَّس، فهناك قواميس الكتاب وموسوعات الكتاب، وفهارس الكتاب، وأطالس الكتاب، ومعاجم الكتاب وجغرافية الكتاب. وهناك آلاف الكتب التي تدور حول اللاهوت والتربية المسيحية والترانيم والمرسليات ولغات الكتاب وتاريخ الكنيسة والشخصيات الدينية والكتابات التعبدية والتفاسير وفلسفة الدين. وغير ذلك من المؤلفات التي لا تُعد ولا تُحصى»[8]

وقال كنث لاتوريت المؤرخ المسيحي العظيم: «من براهين عظمة

8 Wilber M. Smith, The incomparable Book, Beacon Publications, 1961.

يسوع وتأثيره الخارق على البشر جميعاً، أن هذه الحياة التي لم يعش مثلها أحد على كوكبنا قد أنتجت مجلدات من الإنتاج الأدبي وسط كل الشعوب وبكل اللغات، ولا زال السيل ينهمر دون توقف»[٩].

والخاتمة واضحة

إن ما قلناه هنا لا يبرهن صحة الكتاب المقدَّس، لكنه يبرهن تفرد الكتاب عن كل ما عداه من كتب. وقد قال لي أحد الأساتذة: «لو أنك ذكي أريب لقرأت الكتاب الواحد الذي جذب أعظم الانتباه، إن كنت تفتش عن الحق».

ملحوظة:

كان الكتاب المقدَّس أول كتاب ديني يؤخذ إلى الفضاء الخارجي، مصوراً على الميكروفيلم. وهو أول كتاب قرئ هناك، فهو يصف مصدر الأرض. فقد قرأ رجال الفضاء تكوين ١ : ١ «**فِي ٱلْبَدْءِ خَلَقَ ٱللهُ**». ولكن تأمل كيف قال فولتير إنه لن يأتي عام ١٨٥٠ إلا ويختفي الكتاب المقدَّس!

ويمكن أن تقول إن هذا أغلى كتاب، فقد بيعت النسخة من ترجمة الفولجاتا اللاتينية التي طبعها جوتنبرج بمبلغ مائة ألف جنيه إسترليني، وباع الروس نسخة قديمة من الكتاب المقدَّس. النسخة السينائية. لبريطانيا بمبلغ ٥١٠ ألف دولار.

نعم إنه الكتاب الفريد! فهل قرأته؟!

9 Kenneth **Scott** Latourette, A History of Christianity, Harpoer and Row, 1953.

إحصائيات عن إنتاج الكتاب المقدس

التاريخ	الكتاب كله	عهد جديد	أجزاء من الكتاب
منذ ١٨٠٤ جمعية الكتاب المقدس البريطانية	٤٠٩ مليون	+	+
في ١٩٢٨ الجدعونيون بأمريكا	٩٦٥ ألفا	+	+
جمعية الكتاب المقدس الوطنية بإسكتلندا	١٩٢٨، ٨٨ر٠٧٠ ٠٦٨		
جمعية الكتاب بدبلن ١٩٢٨	٩٦١ر٩٨٧ر٦		
جمعية الكتاب المقدس الالمانية ١٩٢٧	٠٠٠ر٩٠٠		
في ١٩٣٠	١٢ مليونا		
منذ ١٩٣٢	٨١٥ر٢١٣ر٣٣٠ر١		
في ١٩٤٧	٤٣٦ر١٠٨ر١٤		
في ١٩٥١	٦٦٦ر٩٥٢	٣١٤ر٩١٣	٦٥ر١٣٥ر١٣
في ١٩٥٥	١٦١ر٣٩٣ر٢٥		
من ١٩٥٠-١٩٦٠ سنوياً	٨٩٨ر٠٣٧ر٣	٩٨٦ر٢٢٣ر٣	٩٨٩ر٤١٧ر١٨

في ١٩٦٣	٨٢٠ر١٢٣ر٥٤		
في ١٩٦٤ جمعية الكتاب المقدس الامريكية	.٥٥٩ر٦٦٥ر١		
هيئات أخرى	٣٣٧ر٧٥٢ر٦٩	٢٤٨ر٦٢٠ر٢	٢٠٧ر٨٥٦ر٣٩
في ١٩٦٥	٣٦٩ر٩٥٣ر٧٦		
في ١٩٦٦	٩٦١ر٣٩٨ر٨٧		
١٩٨٤ جمعية الكتاب المتحدة	٨٥٢ر٠٧٧ر١٢	٣٢٨ر١٧٤ر١٢	٣١٠ر٣٠٠ر٤٩١

مخطوطات الكتاب المقدس

هناك بعض الأشياء التي تساعدنا على تحديد عُمْرِ المخطوطة، هي:

١ - مادتها.

٢ - حجم حرف الكتابة وشكله.

٣ - علامات الترقيم.

٤ - أقسام الناس.

٥ - الزخرفة.

٦ - لون الحبر.

٧ - نسيج الرقوق ولونها.

أما عن النُّسخ اليونانية فهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: النسخ الحاوية للعهدين القديم والجديد.
- القسم الثاني: النُّسخ الحاوية للعهد القديم فقط.
- القسم الثالث: النُّسخ الحاوية للعهد الجديد فقط.

القسم الأول: النسخ الحاوية للعهدين القديم والجديد.

١ - النسخة الإسكندرية ٤٠٠ Codex Alexandrinusم دعيت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة الإسكندرية التي خُطّت فيها، ولها المرتبة الأولى بين النسخ الثلثية، وقد أهداها كيرلس لوكارلوس بطريرك القسطنطينية

إلى ملك إنجلترا شارل الأول ١٦٢٨م، وكان قد أحضرها معه من الإسكندرية حيث كان بطريركاً سابقاً. وهي مكتوبة باليونانية، وتحوي كل أسفار الكتاب المقدَّس من العهدين القديم والجديد، وعلى أول صفحة منها حاشية مدوَّن فيها أن كل هذا الكتاب نُسخ بيد سيدة شريفة مصرية اسمها «تقلا» وذلك نحو ٣٢٥م. وقد علَّق البطريرك كيرلس على هذه الحاشية بخط يده أن هذا التاريخ حسب رأيه صحيح. والنسخة مكتوبة بالحرف الثلثي على ورق قسمت كل من صفحاته إلى حقلين، وفي كل حقل خمسون سطراً، ولم تزل هذه النسخة محفوظة بعناية في المتحف البريطاني بلندن.

٢ - **النسخة السينائية** Codex Sinaiticus وهي أعظم المخطوطات ويرجع تاريخها ٣٥٠م، وسنذكر تاريخ العثور هذه المخطوطة في مصر بأكثر تفصيل:

اكتشفها العالم تشندورف الألماني أثناء سياحته في مصر عام ١٨٥٩م، وجد نحو مئة نسخة مخطوطة من الكتب المقدَّسة، بعضها كامل وبعضها ناقص. وقد طبِع من هذه المخطوطة نحو ٣٠٠ نسخة في مدينة ليبسك بألمانيا عام ١٨٦٢م على نفقة ملك روسيا في أربعة مجلدات طباعة فاخرة. وقد أهداها الملك إلى أصحابه وإلى بعض المكتبات الشهيرة في أوربا، وطُبِع منها العهد الجديد في مدينة ليبسك للبيع لعامة الشعب.

وتُسمى هذه المخطوطة بالسينائية نسبة إلى سيناء حيثُ وُجِدَت بدير «سانت كاترين». أما مكتشفها كما قلنا هو العالم تشندورف الألماني من مدينة سكسونيا، حيث سافر إلى جبل سيناء أول مرة في شهر مايو ١٨٤٤م، بينما هو يتفرَّس في الكتب الموجودة في الدير، هناك رأى بالقرب منه سلَّة مملؤة من قطع أوراق ورقوق عتيقة. فانعطف نحوها وأخذ يتأمل فيها، فأخبره وكيل المكتبة بأنهم من برهة أحرقوا بالنار سلَّتين مملؤتين من

قطع نظير هذه، وهذه السَّلَّة أيضاً كانت مُعدَّة للحريق-مع أنها أثمن من الذهب!- بينما هو يفتِّش فيها ويتعجب من قدميتها وجد بعض قطع من التوراة باليونانية واستنتج من منظرها أنها من أقدم ما يوجد. فسمحوا له بثلث هذه وكانت ٤٣ قطعة من رِقّ. أما البقية فلم يسمحوا له بها، ولكنه قبل أن يتركها نسخ منها سفري إشعياء وإرمياء. فحرَّصهم على حفظ هذه الأوراق وما أشبهها. وعاد تشندورف إلى أوربا وطبع هذا الجزء من التوراة طباعة جميلة على هيئة أحرف أصلية في مطبعة الحجر. وفي هذه البرهة كتب إلى أصحابه في مصر من الحكومة والموظفين مستعيناً بهم في جلب الباقي، فأجابوه! فانتبه الرهبان من غفلتهم وعرفوا بأن كان لديهم كنزاً ثميناً ولذلك رفضوا تماماً أن يبيعوه.

وفي عام ١٨٥٣م سافر مرة أخرى إلى هناك لهذا الغرض، وبعد التفتيش وجد أشياء ثمينة جداً ونظراً لكثرتها كانت أثمن من التي رآها من قبل. أما تلك القطع من التوراة فأخفوها عنه، إلَّا أنَّه وهو يفتّش في كتابٍ ما عثر على قطعة صغيرة لم يرَها من قبل معلق عليها أحد عشر سطراً من سفر التكوين، فاستنتج أنَّه لابد من أن هذه الأوراق مقطوعة من نسخة كاملة من التوراة.

وفي فبراير عام ١٨٥٩م عاد العالم تشندرف إلى مصر بأمر من قيصر روسيا، لذلك رحَّبوا به واستضافوه عدة أيام ولكنهم أخفوا عنه تلك المخطوطات. وقبل مغادرته للدير بوقت وجيز دعاه حارس الدير إلى حجرته وقدَّم له نسخة من التوراة ففتحها وإذ هي تلك التي رآها من قبل منضمة إلى النسخة الأصلية التي كانت قد قُطعت منها. وكانت تحتوي على جزء كبير من العهد القديم والعهد الجديد كله! ولكنهم لم يسمحوا له بها البتة، ولم يرتضوا بثمن مهما كان. فأخذ يستعمل كل الوسائط ليحصل على هذه النسخة مستعيناً بإمبراطور روسيا وبالبعض من أساقفة

وبطاركة. وبعد مكابدة أموال وجهود طائلة حصل عليها في ٢٨ سبتمبر ١٨٥٩م في مصر. وفي الأول من شهر أكتوبر سافر تشندورف إلى بطرس برج، وبعد أن مَثَلَ بحضرة الإمبراطور توجه إلى ليْسبك بألمانيا وشرع في طباعتها وانتهى من ذلك عام ١٨٦٢م. وقد أهداها مكتشفها إلى الإسكندر ملك روسيا، وبقيت في روسيا إلى أن قامت الثورة البلشفية، فبيعت للمتحف البريطاني بمائة ألف جنيه استرليني يوم عيد الميلاد سنة ١٩٣٣. وتحوي كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦: ٩ - ٢٠ يوحنا ٧: ٥٣ - ٨: ١١. وهذه تقف في وجه كل مدَّعي التحريف على الكتاب المقدَّس.

وعن تهمة التحريف يقول الدكتور القس منيس عبد النور: «مع أن هذه التهمة مزعجة، إلَّا أني اعتدتُ عليها لكثرة ما سمعتُها من المسلمين الذين تحدَّثتُ معهم لسنوات طويلة في شمال أفريقيا، وظننت أنها ما عادت تزعجني ولكني كنت مخطئاً، فقد زرت المتحف البريطاني بلندن عام ١٩٨٣ لأرى واحدةً من أقدم مخطوطات الكتاب المقدَّس وهي (السينائية) التي ترجع إلى عام ٣٥٠م وما أن رأيتُها حتي خُيّل لي أني أسمع أصوات من قالوا لي مئات المرات: «حرَّفتم كتابكم!» صارخين بذلك في وجهي مجتمعين، فانفجرتُ باكياً وإلى الآن وأنا أكتب هذه الكلمات تدمع عيناي! أردت أن أمد يدي من وراء الزجاج لألمس المخطوطة بيدي، كما تمنيت أن ألمس إخوتي الذين كتبوها منذ ١٦٠٠ سنة، فقد شعرت بالوحدة معهم، رغم أنهم ماتوا منذ أمدٍ بعيد لقد كان أمامي برهان ملموس على أن الإنجيل باقٍ كما هو بغير تغيير وبالطبع لم يسمحوا لي أن ألمس المخطوطة، فاكتفيت بالتقاط صورة لها، وانصرفت» تراها في موضع آخر من هذا الكتاب.

ولكن السؤال الذي يؤرقني وأرقني كثيراً وهو: كيف ولماذا أحرق

الرهبان ٣٤٠ مخطوطة من ٧٣٠ ولم يبقَ سوى ٣٩٠ مخطوطة؟! هل وصلت بهم حالة التردِّي إلى الدرجة التي بها لم يستطيعوا التمييز بين الغثّ والثمين؟! فهم رجال دين متخصصون ومكرسون لهذا، والكتاب ومخطوطاته وشروحه وتفاسيره كل هذا يقع داخل دائرة تخصصهم! فهل من سبب واضح مقنع يقف وراء ما حدث! بحثتُ عن إجابة لتلك الأسئلة لمدة سنوات طويلة وأخيراً وجدت الرد على كل هذه على لسان الراهب العظيم والعالم الجليل الأب متَّى المسكين إذ يقول في كتاب سيرة حياته الصادر عن ديره، دير أنبا مقار لعام ٢٠٠٦ صفحتي ٨ و٩ ما نصه:

«إنَّما عتمة العقول وضيقها وانحصارها في أفق ورؤيا ضيقة. إنها عُزلة فُرضت علينا نحن الأرثوذكس المصريين منذ مجمع خلقدونية عام ٤٥١م بحصار ثقافي ولغوي وحضاري. فقد فقدنا نحن الأرثوذكس المصريين منذ مجمع خلقدونية كل صلة بالعالم الخارجي، فقدنا اللغة اليونانية وهي لغة اللاهوت والفلسفة والعلم، وفقدنا كل امتداد في الماضي والمستقبل، وفقدنا معها تراثنا الآبائي كله، ثم فرضنا على أنفسنا العزلة بأيدينا وأحكمناها كلما شاء الله ليخرجنا من هذا المأزق بتعصُّبنا، نتيجة الخوف والوحدة والعزلة الطائفية. ثم جاء غزو العرب ودخل الإسلام بعد مجمع خلقدونية بمائتي عام ليُحكِم هذه العُزلة ويُفقِدنا اللغة الثانية، اللغة الأم، اللغة القبطية. إذ خرج أمر من الخليفة بأن كل مَنْ يتكلم القبطية يُقطَع لسانه، فانقطع لسانا بدون قطع وانتهت اللغة القبطية، لغة الوطن والحضارة الأولى. واستيقظ الأقباط وإذا بهم قد نسوا لغتهم الأصلية. فباتت كل مخطوطاتهم التي ملأت خزانات الكتب في البيوت والكنائس والأديرة مئات الألوف المكتوبة باليونانية والقبطية بلا أي قيمة ولا معنى ولا أثر، كحجر رشيد المُلقى على شاطئ البحر ينتظر من يترجمه لأولادها ولهذا كانوا يفرطون في بيعها لسارقي المخطوطات

من الأجانب.

بلغ الأقباط أقصى غاية الضعف منذ القرن السابع فما بعده وحتى اليوم. فلا تعجب أيها القارئ حينما تسمع بأننا متعصِّبون، إنها العزلة والخوف والجهل معاً فرضت علينا هذا التعصُّب الفكري والإيماني الذميم، طغى علينا التعصُّب الذي هو في حقيقته عتمة رؤيا وانحصار فكري ليحكم ويشمل كل علاقاتنا» انتهى كلام الأب العالم اللاهوتي العظيم متَّى المسكين.

القسم الثاني: النسخ الحاوية للعهد القديم فقط.

١ - **القطونية:** وهي من أقدم النسخ في أيامنا هذه وأصحها، أحضرها من مدينة فيلبي أسقفان من أساقفة الروم على إنجلترا وأهداها إلى الملك هنريكوس الثامن عام ١٧٣١م. احترقت المكتبة التي كانت موضوعة فيها فاحترق جزء كبير من هذه النسخة الثمينة. خُطّت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. وما بقي منها محفوظ في المتحف البريطاني بلندن.

٢ و٣ - **السروانية والكلبرتية:** وهاتان النسختان محفوظتان في المكتبة الوطنية بباريس، فرنسا، خُطّتا في القرن السادس أو السابع. وهما حاويتان الأسفار الخمسة وسفري يشوع والقضاة.

٤ - **النسخة القيصرية:** وسميت هذه النسخة بعدة أسماء مثل «الفضية» و«الفضية الأرجوانية» لأنها مكتوبة بأحرف فضية على رق من اللون الأرجواني، وهي محفوظة في المكتبة الملكية في فيينا بالنمسا. وهي ٢٦ صحيفة فقط ٢٤ حاوية بعض سفر التكوين واثنتان حاويتان قطعة من إنجيل لوقا. خُطّت في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس.

٥ - **النسخة الأمبروسية:** محفوظة في المكتبة الأمبروسية في مدينة ميلانو بإيطاليا، خُطّت في القرن السابع.

٦ - **النسخة الكويسلية:** خُطّت في القرن السادس أو السابع، وهي محفوظة بمتحف اللوفر بباريس، فرنسا.

٧ - **النسخة الفاتيكانية ٣٥٠ - ٣٢٥** Codex vaticanus م موجودة بمكتبة الفاتيكان وتحوي كل الكتاب المقدَّس تقريباً، وهي من أثمن مخطوطات الكتاب المقدَّس اليونانية.

٨ - **النسخة التورية:** وهي حاوية لسفر المزامير فقط، كُتبت على رق أرجواني.

١ شواهد الكتاب المقدَّس

مسرد